

إعلان العرب على الكوارث الطبيعية

■ على مدار التاريخ الانساني، كانت الكوارث الطبيعية يُنظر اليها على انها من احكام الله وقضائه. ولهذا كان من الصعب التعامل معها، والتنبؤ بحدوث مثل هذه النكبات. وعندما اخترع بن فرانكلين عصا البرق عام ١٧٥٢، اعترض الكثير من الوعاظ على فكرة استخدامها، وبخاصة فوق الكنائس، حيث إن "قضبى الحديد" الدنيوي كان يرى على أنه تحد ساخر ومنافسة سخيفة للصليب المقدس. ■■

جيمس بينكرتون *

■ لقد كانت حربا بكل ما تحمله الكلمة من معنى. واخيرا ادركنا الطريق الصحيح الذي يمكننا من خلاله مواجهة هذه الكوارث الطبيعية. لا يمكن للشخص أن يحل مشكلة حتى يدرك الشخص نفسه كنه هذه المشكلة. ورغم أن الأمر قد يستغرق زمنا طويلا إلا أن الدولة كلها تحركت في النهاية نحو تنفيذ استراتيجية شاملة للتعامل مع الكوارث الطبيعية، بما فيها الأعاصير مثل اعصار كاترينا وريتا.

على مدار التاريخ الانساني، كانت الكوارث الطبيعية يُنظر اليها على انها من احكام الله وقضائه. ولهذا كان من الصعب التعامل معها، والتنبؤ بحدوث مثل هذه النكبات. وعندما اخترع بن فرانكلين عصا البرق عام ١٧٥٢، اعترض الكثير من الوعاظ على فكرة استخدامها، وبخاصة فوق الكنائس، حيث إن "قضبى الحديد" الدنيوي كان يرى على أنه تحد ساخر ومنافسة سخيفة للصليب المقدس. واستغرقت قضبان البرق ما يقرب من قرن من الزمان حتى يشيع استخدامها في الولايات المتحدة.

حتى في القرن الذي نعيش فيه، لازال الشعور السائد هو أن كل الكوارث تحدث بأمر الله مباشرة. وأشار الكثير من المسيحيين أن اعصار كاترينا

ضرب نيويورك وليانز قبل أيام قلائل من بدء مهرجان "الانحطاط الجنوبي". وقبل القرن العشرين، كان غالبية الناس ينظرون الى الكوارث الطبيعية على أنها مجرد كوارث قهريه لا يمكن التدخل فيها. حتى هذه الكوارث كان ينظر اليها على انها مجرد مشكلات محلية، وليست مشكلات قومية. وعندما حدث فيضان عام ١٩٧٢ في نهر المسيسيبي، وتم اجلاء مئات الآلاف، رفض الرئيس كالفين كولدج زيارة المناطق المتكوبة. كما رفض عرضا من شبكة ان بي سي الاذاعية ببث التماس قومي طلبا للاغاثة.

ولم يعين كوليدج منسقا لأعمال هذه الكارثة، وبهذا وضع قواعد مبدأ جديد. من الآن فصاعدا، اصبح يفهم الجميع اننا لسنا منزهين عن غيرنا، على الأقل عند ادنى مستوى، أي اننا جميعا في مركب واحدة. ■

* كاتب عمود في صحيفة نيوزداي.

■ خدمة واشنطن بوست ولوس انجلوس تايمز. خاص بـ «الوطن»

■ البقية.....ص١٦

بإختصار

مسؤولية السطة الفلسطينية

■ لا يجوز القول ان الانسحاب الاسرائيلي من غزة أدى الى اكتشاف المجتمع الفلسطيني في ذلك القطع بما يؤثر الى هشاشة في العلاقات الداخلية بين قواه السياسية أو بين تلك القوى والسلطة الفلسطينية. ربما كانت المراهات الاسرائيلية على حدوث هذا "الخطأ" الفارح قد وصلت حددا الاقصى عند انسحابها وهي اصلا لم تنسحب الا بعد تأمين مستلزمات المعركة بين الفلسطينيين وصحيح ان المنطق الطبيعي هو وجود قوة أمنية واحدة رسمية شرعية ، لكن الوضع الأكثر منطقية ان يكون الى جانب السلطة الوليدة الضعيفة أكثر من حماية لها تكون الى جانبها .

ترعاها ، وتقدم لها القوة اللازمة اذا ما استدعى الامر ذلك. فالوضع الفلسطيني في غزة متأرجح بين النار الاسرائيلية والمخططات الاسرائيلية الدائمة لتحريره النار داخل الوسط الفلسطيني الذي تزره مجموعة قوى تتشاطر العمل الامني من اجل حماية المجتمع دون تسياح الاهمية الأخرى وهي ان هذا المجتمع مازال في حالة صراع مع اسرائيل ويلزم ذلك استنفار جميع الفلسطينيين بكامل تنظيماتهم من اجل اية مواجهة محتملة . كما من اجل ابقاء جذوة الانتفاضة على استمرارها.

ومثلما يحصل في غزة يحاولون قعله في لبنان. يريدون للجيش اللبناني ان يبقى وحيدا في جنوب لبنان دون وجود مقاومة تحميه وتحمي اهدافه. كما يريدون لهذا الجيش فيما لو تقدم لاذ مواقعه عند الخط اللوزق مباشرة ان تكون مواعيد اللاحقة صدامات مع المقاومة التي وجدت اصلا للدفاع عن لبنان ولحماية امنه ولبنان مازال كما تعرف في حالة حرب مع اسرائيل.

هذا اللعب بالنار في غزة يكرر اسئلة محرجة واقعة في حلق شعبي: هل يجب ان تبقى اسرائيل على احتلالها للقطاع كي تبقى الوحدة الفلسطينية قائمة وقاعة . هل ان بقاء الاحتلال مثمر الى درجة تكثاف الفلسطينيين . حينما يأتي الجواب على شكل غصة شعبية فان المطلوب من السلطة التي هي أم الصبي الا يجرها الانفعال الحلوي ليسرق من الناس امانتهم بوحدة البنديفة وتصويبها نحو هدف واحد هو استكمال مشروع تحرير الارض وهو مطلب يتجاوز غزة الى كل فلسطين وتحديد الان في مناطق الضفة التي تنظر الى اختيار غزة انه الموضوع الذي قد يلغحها اذا ساحت انسحاب مماثل منها . لا نريد ان ندعي على احد من وجه الهم اصابع الاتهام دون ان يسميهم احد قادة حماس محمد غزال لكن السلطة بمسؤوليتها التركيبية في انهاض المجتمع الفلسطيني مازالت صاحبة المؤسسات الفعلية الرسمية ومازالت الوحدة القادرة على تسيير المجتمع الفلسطيني وتحديد تطلعاته دون ان يعنى التفكير خارج الإيس التي خطها الرئيس الراحل ياسر عرفات حين وضع لأول مرة مفهومها وقادا اسمه "ديمقراطية البنادق" اي التعاضل الممكن بين البنديفة الرسمية وبين بنادق التنظيمات ضمن وفاق الحالة الفلسطينية الفريدة من نوعها .

يجب الا يكون الدم الفلسطيني مباحا لاي كان ينفذ . مثل تلك الانتقالات بين السلطة وحماس او اي تنظيم آخر لعبة ثائرة خطيرة لانها ستجتاح كل المجتمع الفلسطيني داخل القطاع وخارجه وستكون لها انعكاسات اكبر في مخيمات اللجوء الموزعة في العالم العربي وغيره .

المطلوب الآن ليس تنازل السلطة بل اختيار التوافق البناء الذي يجعل للجميع اهدافا تكمل الأخرى . لا احد بديل عن الآخر في مشوار البحث عن التحرير .. صحيح ان السلطة ان تكون ميليشيا لكنها ضمن الوضع الفلسطيني الحالي رأس حربة للتحرير حتى لو كانت مضطرة للانزمام بمواقف وعمود واتفاقات دولية .

زهير ماجد

zouhairmd@yahoo.com

عل يوم

أيام في البحرين ما قاتله النخلة للبحر ...

■ أكتب بعد زيارة قصيرة لمملكة البحرين الشقيقة دامت اسبوعا وقد وجدت من الواجب ان القي بعض الاضواء على تجربة عربية فريدة هناك هناك ستمحج الاشادة، وهي جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار وأن يتأملها المنصفون.

وقد قامت بيني وبين البحرين علاقة حميمة رغم أنني لم أزرها. من قبل غير مرة واحدة في اواسط السبعينيات، فقد التحمت مبعكرا إلى حركتها الأدبية والثقافية والصحافية في السبعينيات والثمانينيات، ونمت بيني وبين العديد من أدبائها ومتفقيها علاقات صداقة، عن بعد، وظلت التقييم في مختلف المنديات الثقافية والأدبية والفكرية في العديد من العواصم العربية.

وسأترك هذه الذكريات جانبها الآن، لأنني مباشرة إلى الحديث عن التجربة البحرينية الحاضرة، إذ لا نخطئ عين الزائر المرآب ان حركة كبرى تمر في أعماق هذا البلد الطيب، تنبئ بمزيد من الازدهار والتقدم الحضاري والثقافي والاقتصادي والتحولت السياسية التي تجعله يتقدم الصفوف اتصالا بالبحر وحضارته ومستجداته ومتغيراته.

ويتصدر هذه الحركة المباركة جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة نفسه منذ ان تولى مقاليد الحكم في البحرين مع مطلع الالفية الثالثة بعد تجربة طويلة في شؤون الحكم، خلال ولايته لعهد والده المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين، والحكم في البحرين الآن، ملكي وراثي نبأبي وقد كان من قبل أميريا . وفي ذلك رؤية عميقة لشؤون الحكم يتصدى لها الملك ويحعلها ويعمل على تنفيذها . ومنذ ان طرح الملك حمد مشروعه الوطني الاصلاحى والبحرين تتمر بحركة سياسية واقتصادية واجتماعية متخصصة بحثا عما هو افضل وأدوم وانجح واقع لمصلحة البحرين قيادة وشعبا، في هذه المرحلة الصعبة التي يمر بها العالم، ودول المنطقة بشكل خاص . دستور البحرين ينص على ان البحرين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وان شعب البحرين جزء من أمته العربية المتحدة .. وان ارضها وحدة واحدة لا يجوز التنازل عن اي جزء منها او التفريط بأي ذرة من ترابها .

وفي الدستور نصوص عديدة على الحريات السياسية والصحفية والاعلامية والعامه، وحقوق الانسان واجبات الدولة، وحرية العمل السياسي والقنابي والهنمي مكفولة. اما سلطات الدولة فثلاث: تنفيذية وتشريعية وقضائية والسلطة التشريعية ذات القدرات المتنامية تتألف من مجلسي النواب (وهو منتخب انتخابيا مباشرا) والشورى (وهو معين من الملك) الى جانب سلطة قضائية تعمل على ترسيخ حضورها لتتوازن السلطات الثلاث، في خدمة الشعب والوطن وقضايا الامة . ولا تخطئ عين الزائر ما يعكسه الاعلام البحريني من روى وافكار ودلالات ومؤشرات، على الحياة العامة في البحرين فهناك صحف يومية عديدة (بالعربية والانكليزية) والمطارات من الصحف والمجلات الاسبوعية واليومية. وهناك جامعات رسميات: البحرين، والخليج العربي، و(١٤) جامعة أهلية بالدورية. رسميات فروع عربية واجنبية. وهناك حركة تعليم متنامية وتطورات كبيرة في هذا المجال في بلد عرف التعليم الثانوي منذ عشرينيات القرن الماضي وظل متقدما على محيطه، في هذا المجال، بأشواط كبيرة. ولعل عين الزائر المرآب لا تخطئ ان هناك الكثير (ما قالته النخلة للبحر)، وان المرحلة القادمة تحمل الكثير من اخبار التحولات الايجابية الكبيرة على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اطراف (العالم السياسي والاصلاح الديمقراطي) (والوفاق الوطني) (وتعزيز حقوق النساء وطلبة مطالبين) (ومكافحة الفقر والعمل على توفير فرص العمل) (والارتقاء بمعيشة المواطنين) وقد جاءت التعديلات الاخيرة على الحكومة البحرينية التي برأسها شيوخ خليفة بن سلمان آل خليفة مؤثرا ايجابيا على هذه التحولات في بلد تجمع قباته بين طموحات ملك عصري، وتجريته السياسية والاقتصادية والعسكرية، ورواثة رئيس الوزراء العربي المحرب، وتطلعات ولي العهد المؤهل نحو مستقبل اشرقا للبحرين في اطراف الاسرة البركة الواحدة. وتظل في ذاكرة الزائر كحياة طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي الشاب في موطئه المعقلة:

ستبدي لك الايام ما كنت حاملا

ويأتيك بالخبار من لم تزودا ..

محمد ناجي عمارة
mohamayreh@hotmail.com

اصراف

شظايا

■ مثل زخات المطر، تتوزع الشظايا، تتناثر هنا، تسقط هناك، لا أحد يدري، ولا الفراغ يتحرك، ليصبح جملة الاخيرة، قبل ان تترقع شظية.

سرعان ما تهدم الشظية، بين لحظة تاز فيها، وترعب، وتثير الهلع في النفوس، ولحظة تدب البرودة في اجزائها المخزومة، لتستحيل الى قطعة من جدار، ملقاة بين حفنة من تراب، أو على قارعة الطريق، وربما يأخذها الماء الأسن، فتغرق دون أن يتدبر أحد لادفنها تحت ورقة قديمة متبسية.

هذه شظايا تتوزع في فراغ تعرف أو لا تعرف، وترى أو لا ترى، لكن شظايا أخرى، تأتي من ذاك الاتجاه، ومن هذا الجانب، ولا تتردد في فعل

ما تريد، أو لا تريد، وتقرض ما يرغب هذا أو ذاك من قتل ودمار واحترق.

هي شظايا، بعضها تعرف، وهي كثيرة، وأخرى لا تعرف وهي كثرة كذلك، وهناك الجهول، الذي قد نكس بتلابيب الشفرة السرية لإرسالها، لكن المرعب، أن تكون الشظايا غامضة، واتجاهاتها واضحة، وبين الغموض والقتل والوضوح، يكمن اللغز الأصعب في شظاياها، تتلطف بذات الطريقة، وإن اختلفت فوهات الاطلاق، وتنوعت الأشكال، التي تلامس المعدن، وتباينت الأنفاس، التي تنبض في شظاياها، أولها أصاب من أصاب، وأخرها لا تعلم من يصيب، فزخات المطر، إذا ما حدثت، من تجد فرصة لتكتشف المسارب

والغايا، تحت جنح هيمته اللطيفة وتفرغ الانفلات.

شظية تحرق زهرة، وأخرى تقتل طيارا، وثالثة تخيف الفراشات الملونة الشظية الملون، تعيد الكرة من جديد، ولا تفكك من الرخص وراء الإحصاءات

الغائمة، عن الضحايا من اللحظات والظهور، وفزات الطيور.

فرشة ملونة يعشقها الأطفال، وتجلس بالوالها الزاهية حديقة خاوية، ربما أتبتها ألف شظية وشظية. لا الشوارع يرون جميع الشظايا، ولا الرسام قادر على الوصول إلى الأصابع التي تريد رسم اللوحة في حياتنا تلك الشظية.

لا الغموض في كل ذلك، يمنح الشعراء نافذة، ليستغرقوا في تأملاتهم، ولا ألهم يمكن أن يدفع بالريشة إلى فضاء يقرب من أجنحة الغموض، ليصل إلى حافات الاستقرار. لا هذا يكتب، ولا ذاك يستقر، ولا الشظية تعجز، ولا أصابع الحجر، تتوقف عن النهيم، ولا الزخات تتراجع. شظايا تتوزعنا، وتوزع على الشظايا، والفراغ يتفجر مثل خيوط العنكبوت. ■

وليد الزبيدي

wzbidy@hotmail.com



الإعلام العالمي .. سلطة رابعة أم رهينة؟!!

■ سحقت البلدوزرات الإسرائيلية جسد ناشطة

السلام الأميركية راشيل كوري أمام عدسات الكاميرات

كي تكون عيرة للأخرين الذين يتصدون لجرائم الحرب

التي يرتكبتها جنود وضباط الاحتلال الإسرائيلي، كما

قتلت المصور الإعلامي البريطاني توماس هوراندال الذي

حاول بجسده حماية أطفال فلسطينيين، والإعلامي

البريطاني جيمس ميللر الذي كان يصور فيلما عن

معاناة واستشهاد أطفال فلسطين ■■

د. بثينة شعبان*

أطفال فلسطين تحت الاحتلال ولكن الفيلم استشهد أيضاً مع استشهاده دفاعاً عن الحقيقة. ورافق هذا قوانين قمعية وإجراءات رادعة تجعل من الصعب جداً على الصحفيين الوصول إلى مكان الحدث كما فعلوا في اجتياح جنين. وكما فعلت لاحقاً القوات الأميركية لدى اجتياحها الفلوجة كي لا يشهد العالم المجازر والقتل وجرائم الحرب، واستشهد عدد كبير من الصحفيين في العراق ويؤكد العديد من الشهود والصحفيين في العالم أن استهداف الصحفيين من قبل جيش المحتلين كان أمراً مرسومًا ومخططاً له مسبقاً ولم يقتلوا بالصدفة. وتم اختراع أساليب إعلامية تذكر بالتغطية الإعلامية أيام ستالين مثل "الصحافة المرافقة للقاتل" لمنع قيام أي صحفي من التغطية الحرة للأحداث ومنعه من العمل على إظهار حقيقة ما يجري فعلاً على الأرض بجباية. وذلك من خلال منع الصحفيين من الوصول إلى الأماكن الساخنة ويهدأ حول السياسيون في دول تسمى نفسها بالديمقراطية المذنبين العزل الجامحين تحت الاحتلال إلى ضحايا سهلة للقتل وجرائم الحرب وذلك بإبعاد الكاميرات التي كان يمكن أن تكون رادعة عن ارتكاب الجرائم لأنها تنقل حقيقة الاحتلال البشعة إلى ضمير الرأي العام العالمي والذي مهما كان مُشغولاً فلن يتغاضى عن جرائم الحرب ولن يعفر للقلعة و جنود الاحتلال وحشيتهم وسيعرضهم للملاحقة القضائية. ولم يضع الإعلام العربي خطة بديلة بحيث يروي حقيقة ما يتعرض له ضحايا القتل والتعذيب والاحتلال أو على الأقل يذكر أسماءهم وأعمارهم وقصص حياتهم والمسأة التي سببها غيابهم للأهل والأحبة. وتحول الشهداء العرب في فلسطين ومن تم في العراق - بفعل تبعية كثير من

في الثاني من أكتوبر عام ٢٠٠٠، بعد فترة قصيرة من اندلاع الانتفاضة الفلسطينية شعرت وأنا في الولايات المتحدة أن زلزالاً أصاب العالم حين ركزت وسائل الإعلام في أرجاء المعمورة على الصور المؤلمة لاستشهاد الطفل الفلسطيني محمد البرزة الذي بكته الملايين من الأمهات في العالم كما بكاه الآباء، وبقيت منذ ذلك الحين عيناه المغمضتان جملًا و رعبًا ومطالبة صادقة بحقه في الحياة في ذاكرة ملايين البشر عبر أرجاء المعمورة، وبقي اسمه على كل لسان رمزًا للطفولة البريئة التي سُلبت منها الحياة عن عمد وسابق حقد وإصرار، وسافر حذاءه، الذي كان يخطط لاستبداله في ذلك اليوم بخذاء جديد، مع حاجيات المئة شهيد الأول للانتفاضة إلى أنحاء العالم في معرض الانتفاضة المتجول. ليشهد على قسوة الاحتلال وجرائمه وتناقضه مع أبسط حقوق الإنسان في حياة حرة كريمة.

وبعد ذلك اليوم، الثاني من أكتوبر لعام ٢٠٠٠، اغتالت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال قمعها لكفاح الشعب الفلسطيني من أجل الحرية والاستقلال والسيادة، مئات الأطفال الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة في سياسة تستهدف التقليل من "خطر" الأزدباد الديمغرافي للفلسطينيين كما يراه قادة إسرائيل من خلال قتلهم وتهجيرهم وسد سيل العيش أمامهم ولكننا جميعًا وحين نرغب بالحديث عن الشهداء الأطفال نستذكر اسم محمد البرزة دون أن نحوله إلى الاسم الأول في قائمة لها علينا حق تخليد أسمائها في ذاكرة الكفاح الإنساني من أجل الحرية والكرامة. والسبب الأساسي في ذلك هو أنه بعد اغتيال الشهيد محمد البرزة بالطريقة الوحشية التي تمت فيه، لم تتراجع سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن سياستها في اغتيال الأطفال والمدنيين والرافضين للاحتلال الأجنبي لأرضهم، ولكنها عاجلت عنصر التغطية الإعلامية التي حظي بها الشهيد محمد البرزة. ووضعت الخطط كي لا يحظى شهيد آخر بثل هذه التغطية التي غرسته رمزاً لضحايا العنف الإسرائيلي في ضمير العالم والتي تُعزِّب شاهداً حياً على وحشية سياسات التطهير العرقي الذي يمارسه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين. وتوجهت الخططة الإسرائيلية بتجاهين اثنين: دبّ الرعب في قلوب ناشطي حركات السلام العالميين ورددعهم من القدوم إلى فلسطين وقتل بعض الصحفيين بشكل متعمد وسافر بحيث تصبح تغطية جرائم قتل الفلسطينيين مقامة بالحياة. ومن هنا سحقت البلدوزرات الإسرائيلية جسد ناشطة السلام الأميركية راشيل كوري أمام عدسات الكاميرات كي تكون عيرة للأخرين الذين يتصدون لجرائم الحرب التي يرتكبتها جنود وضباط الاحتلال الإسرائيلي، كما قتلت المصور الإعلامي البريطاني توماس هوراندال الذي حاول بجسده حماية أطفال فلسطينيين، والإعلامي البريطاني جيمس ميللر الذي كان يصور فيلماً عن معاناة واستشهاد

هل يمكن التعايش مع الصين بوصفها قوة عظمى؟

■ الصين هي دولة ذات ١,٣ بليون نسمة وانتقلت

من عصر الدراجة الى عصر سيارات اودي خلال

عقدين.وعلى طول الدرب تغري اوروبا واميركا

بالاعتماد على القوى العاملة الصينية الرخيصة والوعد

باسواقها الداخلية الضخمة فنحن نشترى سلعهم

الرخيصة.ويردون المعروف بشراء اذونات الخزانة

الاميركية وهو ما يدعم ديننا الخارجي الضخم. ■■

ترودي روبين *

الصين تريد التوسع. بل اننا نريد التركيز على اقتصادنا. فالسياسة الصينية تعمل على اقامة بيئة سلمية ومستقرة من اجل التنمية الاقتصادية. اننا نريد التعاون وليس المواجهة.

الاصوات قوية. هل يمكن تصديق هذا الكلام؟! كل حد ما فان القيادة الصينيين يعرفون انه امامهم عقود قبل ان يستطيعون مضاهاة القوة

■ البقية.....ص١٦